Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

« النشيد والترنم » [١] ولكنه أوضح أن المقصود بالنشيد وبالغناء وبالحداء المدّ .

وأود أن أؤكد أننى لم يكن غرضى هنا استيعاب جميع وجوه الوقف فى الشعر ، ولكنى فحسب أريد أن أؤكد أن أمام الشاعر نظامين أحدهما : الوقف فى النثر وللشاعر أن يستخدمه إذا توافق نظامه مع ما يختاره من قافية ووزن ، والآخر : نظام الشعر وهو نظام فيه قدر كبير من الحرية والمرونة وليست هذه الحرية أو هذه المرونة بغرض التوسعة فحسب كما أشار سيبويه ولكنها – فيما أرى – تهدف إلى الاهتمام ، عن طريق النبر الدلالى ، بكلمة القافية لأنه يتعلق بها غرض معين فى البيت على دارسى الشعر ومفسريه ألا يغفلوا دوره فى علاقة كلمة القافية بجملتها فى البيت .

وإذن يكون للقافية فى شعر البيت وظيفة مزدوجة تغذى طرفين من جديلة اللغة فى الشعر إحداهما : الوظيفة الإيقاعية بما توفره من تكرار عنصر صوتى معين يعمل على استدعاء مشابهاته من المفردات ، والأخرى : دلالية بسلك هذه المفردات فى نظام الجملة من جانب والعمل على استقطاب أكبر قدر من التركيز الدلالى بما اكتسبته من جهارة وبروز من جانب آخر وبما تحققه لها من مخالفة فى كثير من الأحيان ويكشف عن كل هذا فى كل قصيدة على حدة تناول المحاور التى أشرت إليها من قبل ، وهى المحور الصوتى ، والمحور المعجمى ، والمحور التركيبى لأنها جميعا تكون أساسًا ضروريا للمحور الدلالى .

ويمكن القول بأن القافية المطلقة يتحقق فيها عدد من العناصر التى تعمل متآزرة على دفعها إلى بؤرة الاهتمام وهى :

أولا : تكرار عناصر صوتية خاصة فى كل قصيدة ، ويطرد هذا التكرار ، ويعمل معجميا على استدعاء كلمات معينة يتحقق فيها هذا الجانب الصوتى ويعمل – بالضرورة – نحويا على وضع هذه الكلمات فى وظيفتها النحوية

---

(١) القوافى : ١٢٥ .